

رشفة من كأس عارف
قبسات نورانية
من توجيهات آية الله العظمى
السيد عبد الأعلى السبزواري قدس سره
مداد للثقافة والإعلام
MIDAD
cultural coordination
إعلام متزن .. لثقافة أصيلة
Tel: +973 - 17 382 842
Fax: +973 - 17 382 843
P.O Box: 880 - Manama - Bahrain
Address: Jidhafs - Al Hashimi Complex
9786005303032

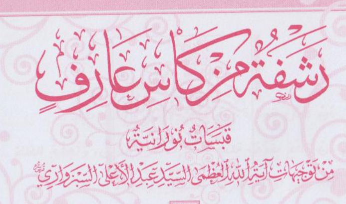
١٤٣١ هـ . ٢٠١٠ م

دار زين العابدين

ايران ـ قم ـ پاساژ قدس ـ محل رقم ٣٦

تلفون : ٧٧٣٢٦٣١ نقال : ٠٩١٢٤٥١٢٥٦٣









الإهداء

إلى مَنْ حَمَل الولاية بَيْنَ طَيَّاتِ كَلِماتِ قَلمهِ بِإباءْ ..

إلى مَنْ دَافَعَ بِفُوَّهَة قلمهِ المُبارَك عَنِ الدّين، وَتَجشَّمَ العَناءْ ..

إلى مَن رَسَمَ لِوَلدَيْهِ طَريقَ الشَّهادةِ، والولاءْ ..

إلى جَدّي عبد الكاظم، وَأخُصّهُ بالثَّناءْ ..

وأُثنّي بِوَلدَيْهِ علاء، ثمَّ صفاءْ ..

مُلحِقاً عمّي علاء، نَسْلَ السَّادَةِ النُّجَباءْ ..

أهدي لَهم ثوابَ هذا العَمل، وَكُلّي حَياءْ ..

دار زين العابدين

المقدمة:

بينَ يديكَ ـ أخَا الصفَا ـ رَشفةٌ ارتشفتُها مِن كؤوسِ (العارِف ذي الثَّفنات)، ولَم أجد تعبيراً عن النَّشوةِ التي اعترتني وأنَا أعبُّها، إلّا أَنْ أشركَكَ في ارتشافِ الثُّمالة، لعلّك تحظى بجذبةٍ من جَذَبَاتِ العِشْقِ الإلهي، وأنتَ ثَمِلٌ بخمرةِ الصَحْوِ في لحظاتِ انعتاقِ الرُّوح. فرجائي ـ وأنتَ تحثُّ الخطى في طريقكَ إلى الحقِّ، مخموراً

بسَكْرَةِ الحُب ـ أَنْ تمُرَّ بي على تَمتَماتِ لِسانِ الذِّكْر، لِتُشرقَ على رُوحيَ أنوارُ العُروج.

المُفتقرُ إلى النور

ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي

يوم الاثنين ٦ / ٤ / ١٤٣١ هـ

«الله» أعذبُ ألفاظ العاشقين:

«الله» أجلّ لفظ في الممكنات كلّها، لأعظم معنى في الموجودات جميعها، بهتَ في عذوبة لفظه كلّ سالك مجذوب، وتحيّر في عظمة معناه جميع أرباب القلوب، تتدفّق المحبّة والرأفة عن الاسم، فكيف بالمعنى؟! فكأنّ نفس المعنى يتجلّى فيه ويقول: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللهُ لا إلهَ إِلَّا أَنَا﴾ جُمعت فيه من الكمالات حقائقها، ومن

الألطاف والعنايات دقائقها ورقائقها، تطلبه الملائكة الكروبيّين كما يطلبه أهل الأرضين، والكلّ لا يصل إليه، ظهر لغيره بالآثار، وخفي عن الجميع بالذات، فما أعظم شأنه، فقد عجزت العقول -وإن قويت فطنتها- عن درك أفعاله، فضلاً عن صفاته، فكيف ذاته؟ فكلّما زاد الإنسان تأمّلاً فيه زيد تحيّراً وجهلاً.

(مواهب الرحمن ١ / ١٤)

لمحة من عظمة الزهراء عليها السلام :

ومنهم -أي الشفعاء- بنت خاتم الأنبياء، وسيّدة النساء، الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام .

بل إنّ شفاعة سيّدة النساء من شفاعة سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله ؛ لما رواه الجمهور وغيرهم، بأسانيد متواترة عنه صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي»، وليس المراد من لفظ «البضعة» الجزء الخاص، كاليد

والعين والقلب، بل المراد الجزء السرياني في بدنه الأقدس، من حيث تعلّق الروح المقدّسة المؤيّدة بروح القدس، ويشهد لما قلناه أنّ علمها من علمه صلى الله عليه وآله.

وقد أجمع أولادها المعصومون عليهم السلام على أنّ عندهم مصحف فاطمة، بل كانوا يفتخرون به، وهو من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام بيده، وفيه علم ما كان وما يكون، كما في الروايات، ولا

يعقل الانفكاك بين البضعة السريانيّة والكلّ».

(مواهب الرحمن ٤ / ٢٠٥)



شعائر الحسين عليه السلام أهم وسائل النجاة:

إنّ من أهمّ وسائل النجاة، وأوثق أسباب التوسّل، إقامة الشعائر الحسينيّة وتعظيمها وإدامتها، فإنّها من شعائر الله جلّت عظمته.

(العارف ذو الثفنات / ٥٩)

بركات مراقد المعصومين عليهم السلام :

لا شبهة عند كل عاقل أن أهل السعادة والأبرار ممن يتبرك الناس بهم في حياتهم، وتلك البركات لا تنقطع بموتهم، بل تزداد لورودهم إلى معدن الخيرات والبركات وانقطاع نفوسهم الشريفة عن عالم الماديّات والشهوات، والعقل يحكم بحسن التماس تلك البركات والسعي في عدم الحرمات عنها. (مهذب الأحكام ١٥/٣٤)

الصلاة مفتاح العروج:

الصلاة تفتح أبواب الغيوب، وبها تطمئنّ القلوب، وبها ترفع الدرجات، وفيها المناجاة برفع الأستار، وتتّسع فيها ميادين الأسرار، وبها تشرق شوارق الأنوار، وبها تُزال الحجب والأستار بالقرب إليه عزّوجلّ، وبها تصفو المحبّة من كدر الجفاء، ويتّصل المحبّ مع حبيبه في محلّ الصفا. (مواهب الرحمن ٩ / ٢٣٠)

رشفة من كأس عارف

نفحات الأسحار:

وكم لله من نفحة عطرة يمنّ بها على من يشاء، وجائزة موفرة يخصّ بها من أخلص في الدعاء، وكم من عبادة فيه ـ أي: وقت نافلة الليل ـ هبّت عليها نسمات القبول، ودعوة من ذي طلبة مشفوعة ببلوغ المأمول، ومشكل مسائل اتّضح بمصابيح الهداية، وعريض من المطالب افتتح بمفاتيح الهداية، فهو وقت العلماء العاملين

والعرفاء المتعبّدين، والسعيد من سعد بإحياء هذا الوقت الشريف، واستدرّ به أخلاف الكرام من الجواد اللطيف.

(مهذب الأحكام ٥ / ١٠٨)

الذكرُ لغةُ العشق:

الذكر من أجلّ مقامات العارفين، بل هو من أعظم مظاهر حبّ الحبيب لمحبوبه، فإنّ من أحبّ شيئاً أكثر من ذكره، ومن علامات الحبيب الاستمتاع بذكر حبيبه، وقد قالوا: إنّ المحبّ إذا صمت هلك، والعارف إذا نطق هلك؛ لأنّ الأوّل مجبول على ذكر الحبيب، والثاني مأمور بستر الأسرار.

(مواهب الرحمن ٢ / ١٨٠)

الجهاد الأكبر:

جهاد النفس هو أهمّ شيءٍ اعتنت به جميع الكتب السماوية خصوصاً القرآن المهيمن عليها، وهو نتيجة دعوة كل الأنبياء والمرسلين سيّما خاتم الأنبياء ﷺ وخلفائه المعصومين، وهو غاية رياضات العرفاء الشامخين والحكماء المتألهين من هبوط آدم عليه السلام إلى انقضاء العالم.

ولو قلنا إنّه لم يخلق العالم وما فيه ومن عليه إلّا لذلك لكان حقاً، وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجنَّ والإنس إلّا ليعبدون﴾[1]. فإنّ المراد إمّا معرفة الواقعيات على ما هي عليه أو العبادة الحقة المطابقة للواقع، وكل منهما متقوّمة بمجاهدة النفس،

١ ـ سورة الذاريات: ٥١ .

وكيف لا يكون كذلك؟! وفيها منطوية جميع الكمالات الإنسانية المعدّة له، وبه يصير الإنسان عالماً عقلياً مضاهياً للعالَم الحسيّ، بل أرفع منه من كلِّ جهة، بل يصير الإنسان أجلى مظهر للقدرة الغير المتناهية الإلهية، فيوجد ما يشاء ويخلق ما يريد وبه يصير مسلّطاً على ملكوت الغيب فضلاً عن عالم الشهادة، وبه تنقاد له الموجودات فيغيّرها من صورة إلى أخرى، ويتصرّف فيها بما يشاء،

ويصير عالَم الشهادة بين يديه كفلقة الجوزة بين يدي أحدنا، وبه يقدر على إخماد نار الجحيم، ففي الآثار المعصومية عليهم السلام إذا عبر المؤمن على الصراط تناديه نار جهنم: «جزيا مؤمن فإن نورك قد أطفأ لهبي»[١].

---

١ ـ مستدرك الوسائل باب: ٤٥ من أبواب القراءة في الصلاة حديث: ٢٠.

إلى غير ذلك مما ورد في شأن هذا المقام العظيم، الذي لا تدرك العقول منه إلّا شيئاً يسيراً، فالعلم به حاليّ لا أن يكون مقالياً لنهاية جلاله وعظمته، وقد أشار إلى بعضها نبيّنا الأعظم ﷺ بقوله: «لي مع الله حالات لا يسعني فيها ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل» أو

قوله ﷺ: «أبيت عند ربّي فيطعمني ويسقيني»[١].

(مهذب الأحكام ١٥ / ٢٦٩)

١ ـ الوسائل باب: ٤ من أبواب الصوم المحرّم والمكروه.

أهمية الدعاء في حياة الإنسان:

المدافعة مع المكاره والمؤذيات بأيِّ نحو أمكن من الأمور الفطرية، ومكاره الإنسان وخطراته أكثر وأعظم من كلِّ موجود، لأنّه من أعجب خلق الله تعالى وأعظمه، وقد ركب فيه قوىً كثيرة جسمانية وروحانية، دنيوية وأخروية، فهو الهدف الوحيد لجميع سهام البلايا والرزايا، مع أنّه معركة الجيشين العظيمين: جيوش

العقل وجيوش الجهل، وقد أعيا الأنبياء عليهم السلام والأطباء الروحانيين إطفاء هذه المعركة وإخماد نارها ولن تخمد.

ولا يجدي لدفع تلك المكاره التي حفت بالإنسان شيء إلّا الدعاء، وذلك لأنّ جميع ما في عالَم الشهادة منبعث عن عالَم الغيب، والدعاء تصرّف غيبيّ في سلسلة علل الأشياء بأنواعها، ولذا ترى الأنبياء والقائمين مقامهم لا يسلكون سبيلاً في قضاء

حوائجهم جزئية وكلية إلّا بالدعاء، فسبحان من أظهر في عالم الشهادة أموراً من عالَم الغيب ليستكمل إيمان عباده؛ ليسوقهم إلى الجنة زمراً وأفواجاً.

وقال نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله :

«ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم، ويدر أرزاقكم؟! قالوا: بلى، قال صلى الله عليه وآله: تدعون ربّكم بالليل والنهار، فإنّ سلاح المؤمن

الدعاء»[١].

(مهذب الأحكام ٧ / ١٤٤)

١ ـ الوسائل باب: ٨ من أبواب الدعاء حديث ٥ .

أدعية المعصومين عليهم السلام كنوز العالم:

الدعوات الصادرة عن المعصومين عليهم السلام مشتملة على أعظم المعارف الربوبية التي حرص الأئمة عليهم السلام على بيانها بأسهل بيان، وهذا أحسن تدبير في إشاعة المعارف الحقة، وبيانها للناس مقتبس من تدبير القرآن، فتشتمل على التوحيد ونفي الشرك مطلقاً، وبيان الصفات الثبوتية والسلبية والأسماء الحسنى وما يتفرّع منها،

والقضاء والقدر إلى غير ذلك من الربوبيات، ولعلَّ هذه إحدى جهات فضل الدعاء على سائر المندوبات، كفضل علم الربوبيات على سائر العلوم.

ومن نظر إلى دعوات الأنبياء السابقين، كمزامير داود وصحف إدريس يجد الفرق بينهما أوسع مما بين السماء والأرض.

قال صدر المتألهين فيما كتبه في الدعاء:

«الأدعية المأثورة عن أئمتنا وسادتنا الهاشميين الأكابر، والمعصومين من الذنوب الصغائر فضلاً عن الكبائر، كثيرة شائعة بين جميع الأمم، ذائعة بين طوائف العالَم المؤالف والمخالف، ولم يوجد مثلها في شيءٍ من الملل والأديان، ولم ترَ عين الأعيان نظيرها من أحد من أئمة القرون والأزمان، يعرف صحة هذا الكلام المستغني عن البيان، ويشهد لصدق هذه الدعوى الغنية عن

البرهان، مَن تتبع آثارهم واقتفى منارهم».

(مهذب الأحكام ٧ / ١٤٢)

آثار الإخلاص:

الخلوص والإخلاص في عبادة الله جلت عظمته ارتباط مع عالَم الغيب في الجملة، إذ الارتباط مع الملك والسلطان ارتباط مع مَن يتعلق وما يتعلق به في الجملة، لا سيّما في الارتباط مع مالك الملوك، فيصير الإخلاص له تعالى إلى مرتبة يوجب صدور الكرامات وخوارق العادات على يد المخلصين له تعالى، ويوجب

عدم اقتدار الشيطان على الدنو منه: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[2]. لأنّ نسبة الشيطان إلى حرم الكبرياء نسبة الكلب الواقف عند باب

---

١ ـ سورة ص: ٨٢ .

٢ ـ سورة الإسراء: ٦٥ .



الدار فيمنع الأغيار عن الدخول فيها. وأما أهل الدار فلا يقدر على منعهم، بل هم المسيطرون عليه، وتوجيهه لكلٍّ ما شاؤوا وأرادوا.

وبعبارة أوضح: الخلوص والإخلاص لله تعالى في الأعمال والحالات، كجواز سفر إلهي للسياحة في عوالِم الغيب، وإتيان التحف منها إلى عالم الشهادة بحسب مراتب الإخلاص وظرفية المخلص، وهذا مقام عالٍ جداً؛ ولذا تواترت نصوص الفريقين بما

مضمونه: «إنّ السعي في زيادة كيفية الأعمال أحسن من السعي في زيادة كميتها، وإنّ السعي في تصحيح العقائد والأخلاق أهم من السعي في تكثير الأعمال» قال تعالى: ﴿وَقَدِمنا إلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثوراً﴾[1].

(مهذب الأحكام ٦ / ١٠٤)

١ ـ سورة الفرقان: ٢٣.

أهمية الأحكام الشرعية:

الأحكام أمانات منه تعالى عندنا، لابدّ من مراعاتها وردّها إلى أهلها، وإنّما جعلت لأجل ارتباط الإنسان معه جلّ شأنه، ولا يحصل هذا الارتباط لو تخلّف أحد عن تلك الأحكام ولم يؤدِّ حقّها.

(مواهب الرحمن ٨ / ٣٣٩)

سر تأثير الطعام على الإنسان:

دلّت الأدلّة العقليّة والنقليّة على أنّ المأكولات لها الدخل الكبير في إصلاح أو إفساد النفوس، ولعلّ السرّ في ذلك يرجع إلى أنّ القلب في الإنسان هو المركز، وله السيطرة الكاملة على الحواس التي تسترشد منه، ولا ريب أنّ الذي يغذّي القلب هو الدم، وهو خلاصة ما يأكله الإنسان وعصارة ما يطعمه، فإذا فسد هذا

الطعام ماديّاً ومعنويّاً، فإنّه يفسد الدم، فيكون الغذاء الذي يتغذّى القلب منه فاسداً فيفسده بالآخرة ولا يمكن إصلاحه وهذا واضح، فيكون الأكل من المقدّمات القريبة في تهذيب القلب وإصلاح النفوس، فذكر الأكل للإشارة إلى أنه لابدّ للإنسان الذي يبغي الصلاح والوصول إلى المقامات المعنويّة من ملاحظة ما يأكله ويطعمه، فبصلاحه تصلح النفوس والقلوب، وبفساده تفسد، ولا

يمكن أن يصل إلى المقصود، بل ينحطّ إلى الدركات، وقد ادّعي التجربة في ذلك، ورأينا ذلك في النفوس أيضاً، ولعلّه إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنْسَانُ إِلى طَعَامِهِ﴾.

(مواهب الرحمن ١٢ / ٥٠٩)

آثار زيارة قبور المؤمنين:

زيارة قبور مطلق المؤمنين نحو تودد وتحبب بالنسبة إليهم، وهو مما يوجب الثواب العظيم كما في زمان حياتهم، فتكون حسنة ولابدَّ من دركها والاهتمام بعدم فوتها، بل هو نحو من حقوق المؤمنين بعضهم على بعض حياً وميتاً لابدَّ من إعمالها والقيام بدرك مصالحها. (مهذب الأحكام ١٥ / ٣٤)

لا قيمة لغير عرفان المعصوم عليه السلام:

العرفان علم جليل ليس له مثيل في سائر العلوم مطلقاً، في الشموليّة والسعة والآثار والسالك والمسلوك فيه والمقصد والغاية، وكلّها جلائل عظام، والبحث في كلّ واحدة منها تقصر عنه الأفهام، إلّا لمَن كان ذا حظّ من العلم والمعرفة، وهم الأنبياء العظام والأوصياء الكرام، فهم الأصل في هذا العلم الجليل والقدوة في

هذا الطريق، وغيرهم إن رجع ما قالوه فيه إليهم فلا بأس به، وإلّا فهو مجرّد كلام لا حقيقة له، وإن ادّعي الكشف والشهود في ما ادّعوه.

(مواهب الرحمن ١٢ / ٤٢٨)

الوحي هو طريق التوحيد الحقيقي:

ربّما يكون الشرك خفيّاً لم يتنبه إليه الفرد المؤمن فضلاً عن غيره، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، حتى سطع نور الإسلام ونزل القرآن الكريم بما فيه من المعارف الحقّة الحقيقيّة، فأخرجت التوحيد من تلك الشبهات والأباطيل وظهرت بصورتها الحقيقيّة، ولكن آل الأمر إلى علماء الكلام ووقعوا في

نفس الخلاف القديم، ودخلوا في متاهات هم في غنى عـنها، لولا رجوعهم إلى معادن الوحي وأعدال القرآن في تفسير تلك الحقيقة القرآنيّة وبيانها، وحينئذٍ كان اللازم هو الرجوع إلى القرآن الكـريم وما ورد في كلمات الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) في تفسير الوحدانيّة الكبرى والتوحيد الحقيقيّ، ليسلم من كلّ شرك خفيّ وجليّ، ولا تحتاج إلى كلمات الحكماء المتألّهين والفلاسفة

الشامخين، فإنّها إن اشتملت على شيء قويم فهو مأخوذ من كلمات المعصومين، فذكرها يكون من التطويل.

(مواهب الرحمن ١٢ / ٢١١)



أول خطوة في طريق العرفان:

أوّل خطوة في طريق العرفان عدم التفريق بين أحد من الناس. (العارف ذو الثفنات / ٧٧)

العلم والأستاذ أهم خطوات السير إلى الله:

ليُعلم أنّه لا يمكن السير والسلوك إلّا بعد التزوّد بالمعرفة والعلوم الحقيقيّة، والمعلِّم الذي يرشد الإنسان إلى طريق استكماله، ومن ذلك يُعرف أهميّة أهل الذكر في الرجوع إليهم.

وأهم ما يلزم في هذا الطريق الأُستاذ الخبير البصير، الخارج من أسر الهوى، الواصل إلى المعرفة الإلهيّة .. وإذا أمضى الإنسان

الذي يطلب طريق الله نصف عمره يبحث عن أستاذ هذا الطـريق، فإنّه يكون مصيباً، فمن وصل إلى الأُستاذ وحصل عليه فقد قـطع نصف الطريق. (العارف ذو الثفنات / ٧٥)

المكاشفات ومزالق التوحيد:

ادعـــاءات بـــعض العـــلماء ولا سيّما المـتصوّفة مـنهم المكاشفات، وتنازع الفرق فيما بينهم، أوجب الغموض والبعد عن الحقيقة، والابتعاد عن منبع النور وما ورد في كلمات حملة الوحي وخزّان العلم، فأثبتوا للـتوحيد مـعانٍ جـديدة، وأوّلوه بـتأويلات عديدة، حتّى ظهرت وحدة الوجود، بل وحدة الوجود والمـوجود،

الذي اعتبروه من أقصى درجات التوحيد وأكملها، حيث له مراتب ودرجات، منها توحيد العوام، وتوحيد الخواصّ، وتوحيد خاصّ الخاصّ، وتوحيد أخصّ الخواصّ، ومنها توحيد الأفعال، وتوحيد الصفات، وتوحيد الذات، وبعض كلماتهم واعتقاداتهم يرجع إلى الكفر الصريح.

ونحن لا ننكر بأنّ للتوحيد مراتب حسب القرب والبعد عن

الله تعالى، إلاّ أنّ ما ذكروه يحتاج إلى شرح وتفسير، لا سيّما وأنّ بعض القائلين بوحدة الوجود من أعاظم الحكماء المتألّهين والعرفاء الشامخين، فإن أمكن تأويلها بما يوافق الشرع، فنعم الوفاق، وإلاّ فيرد العلم به إلى أهله، إن لم تكن مخالفة لصريح الشرع المبين.

(مواهب الرحمن ١٢ / ٢٤٢)

ضرورة اليقظة في التعامل مع الدنيويات:

لحبّ الدنيا وسكرها مظاهر كثيرة، فقد يحصل من المال أو الجاه والرئاسة، وقد يدخل في أمور دقيقة عند السالكين والعارفين، وقد يغفل عنها فتظهر على نواياه أو أقواله وأفعاله، فإن لم يعالجها يرجعه إلى أسفل السافلين، ولذا كان الأنبياء والمرسلون يتعوّذون بالله منها، ويتوبون ويستغفرون الله ممّا قد يصدر منهم في أطوار

حياتهم المعنويّة، فإنّ الأمر دقيق جداً، والإنسان في اختبار وامتحان مستمرين، وكانت سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام في تعاملهم مع الدنيا على حذر شديد، وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «واللهِ لقد نزلت الدنيا عندي بمنزلة الميتة، متى اضطررت إليها أكلت»، فإنّ جمالها الفاتن يخلب القلوب، ويصدّ السالك المجذوب.

وقد نقل عن بعض العرفاء في حقّ من كان مشغولاً بنفسه

وزاهداً عن الدنيا ومفاتنها مدّة طويلة لما عرضت عليه القضاوة فقبلها، قال: «إنّه كان يضمر حبّ الدنيا مدّة أربعين سنة» وهو صحيح، فإنّه يبقى في مكنون النفس مدّة طويلة، ويكون صاحبها مشغولاً في جهة أخرى. (مواهب الرحمن ١٢ / ٣٣٣)

رشفة من كأس عارف

لا يكن جمعُ المالِ أكبرَ همك:

جمع المال من أهمّ الموانع التي تصدّ الإنسان عن ذكر الله تعالى والقيام بوظائفه الشرعيّة، وهو من العوائق التي تعيق عن الاستكمال والتخلّق بأخلاق الله عزّوجلّ، اللّهمّ إلّا أن يكون لأجل الإنفاق فيما يرتضيه الله تعالى، فيرجع إلى حبّ الله تعالى، ولكن مع ذلك جمع المال بنفسه من المبعدات عن حظيرة القدس وساحة

الرحمن، ولعلّ السرّ في كثرة تنزّه الأنبياء عليهم السلام والأولياء عن الدنيا هو ذلك. (مواهب الرحمن ٧ / ١١٩)

طلب العلم وطلب المال ضدان لا يجتمعان:

إنّ طالب العلم ينبغي أن لا يولي اهتماماً بالجهات الماديّة، بل ينبغي أن ينصبّ اهتمامه على التحصيل واكتساب المعارف، والله سبحانه وتعالى هو المتكفّل برزقه وسدّ فاقته، كما نطقت بذلك جملة من الروايات، وتشهد له التجربة والتأمّل في حالات العلماء الماضين (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) لأنّهم كانوا في نهاية الفقر، الذي قد لا يتصوّر فوقه فقر، وقد اختاروا طلب العلم،

واستقاموا في ذلك، فكفاهم الله شؤون دنياهم، وتلك سنّة الله التي قد جرت في عباده ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾ الأحزاب ٣٣: ٦٢، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾ فاطر ٣٥ : ٤٣، ولو أردنا أن نذكر في ذلك بعض ما شاهدناه في أنفسنا ورأيناه من مشايخنا العظام، لصارَ ذلك كتاباً مستقلاً، وفي يسيرٍ من الكثير عبرة لمن اعتبر.

(مهذب الأحكام ١٦ / ١٩٧)

العلماء ووظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأدهى والأعظم مداراة المذنبين وترك التعرّض لهم، مع العلم بما يفعلونه من القبائح والآثام، فإنّ في ذلك مفسدة للدين والدنيا وهدم الآخرة والأولى، فإنّ ترك المذنب على ذنبه إماتة للنفس التي لها نحو تعلّق بالباريء، وإفشاء الذنب في المجتمع

إماتة له فلا يرتقي في الكمال.

وأمّا العالم الذي ترك التعرّض للمذنبين وأهمل إرشاد الخاسرين، فقد تحمّل هو قسطاً من الإثم، وانتهج سبيل الغواية والضلال، وكان ضالاً ومضلاً، فصار صنيعه الإفساد، فهو أعظم الخاسرين وأشدّ المتحسّرين يوم الحسرة، فقد كفر بما أنعم الله عليه من نعمة العلم، ولم يؤدّ ما عليه من الوظيفة، فتحمّل إثم المرتكبين،



وانتشر الفساد والخسران بسببه، فياله من خسارة عظمى؛ ولذا ورد أنّه يُغْفَرُ للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد.

(مواهب الرحمن ١٢ / ٩٨)



خطر جارحة اللسان:

اللسان في الإنسان من أهمّ أسباب الحرمان، فقد ورد عن نبيّنا الأعظم ﷺ وقد سئل عن زلّات اللسان فقال: «وهل يكبّ الناس في النار إلّا حصائد ألسنتهم»، والسرّ في ذلك واضح، فإنّ اللسان مفتاح القلوب، والمقال دليل النوايا والسرائر، فلابد أن يكون في سبيل الخير، وزمامه بيد العقل، لئلا يخرج عن الاستقامة

المطلوبة ويحرم الإنسان من كلّ خير، فالآية الشريفة ﴿ولُعنوا بما قالوا﴾ ترشد المؤمن إلى هذه الخصيصة المهمّة، فلا يغفل عن نفسه، ولا يصدر منه ما يستوجب البعد والحرمان؛ ولذا كان الأنبياء والحكماء ومَن كمل إيمانه لا يتكلمون إلّا بقدر الضرورة، وبعد التفكّر وملاحظة الخصوصيات، لئلا يترتّب على مقالهم أثر سيّىء، وقد ورد في الدعوات المأثورة الاستعاذة بالله الكريم من زلّات

اللسان وهفواته، فيجب أن لا يغفل عن عظيم الأثر المترتّب على الأقوال.

(مواهب الرحمن ١٢ / ١٢٥)

رشفة من كأس عارف

لطيفةٌ في معنى حديث (أعدى عدوّك نفسك):

أمر النفس غريب، وهي صعبة المرام لا تسلس لقائدها بسهولة، فلابدّ من زجرها آناً بعد آن، فلو خلّيت وطبعها خرجت عن قيادة صاحبها، وتخبّطت خبط عشواء، وأوردته المهالك العظام، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك»، لأنّ العدو إذا أكرمته خضع ونسي ماكان عليه من العداوة،

فصار كأنّه وليّ حميم، بخلاف النفس فكلّما أكرمتها تمرّدت وخرجت عن الطاعة وتمادت في الطغيان، فلابدّ من زجرها بالزواجر ودوام مراقبتها وتسلّم زمامها.

(مواهب الرحمن ١٢ / ٣٦٨)

لماذا تفكر ساعة أفضل من عبادة سبعين سنة؟

ورد في فضل التفكر ما تبهر منه العقول، وأنّه أفضل من عبادة سبعين سنة[1]. ولا ريب أنّ به تسيطر النفس على رذائلها وتعالج أمراضها، فمن تفكر في حقيقة الدنيا وأنّها ليست إلّا حقيقة

---

١ ـ الوسائل باب: ٥ من جهاد النفس.

البلاء والابتلاء في جميع شؤونها وأطوارها في جميع لحاظاتها، تنحط نفسه عن لذاتها وشهواتها، وتنتقل عن الماديات إلى ما يمكنه من درجات المعنويات، فهذا مسلك عام في هدم الرذائل النفسانية والسيطرة عليها.

ومما يوجب ذلك التفكر في عظمة الله تعالى، ثم التفكر في ضعف النفس من كل حيثية وجهة، والتفكر في قبح التجرّي ومخالفة

هذا الموجود العظيم مع حضوره تعالى وإحاطته بكل شخص من كل جهة وفي كل آن ولحظة، ولو لم يكن في اتّباع الأهوية المُردية إلاّ نزول أشرف الممكنات وهي النفس الإنسانية عن مقامها العلوي الذي أعدّه الله تعالى للإنسان إلى حضيض النفس البهيمة الحيوانية لكفى بذلك عيباً وعاراً. (مهذب الأحكام ١٥ / ٣١٤)

علاج أمراض الروح:

لا ريب في أنّ الإنسان مركب من أمرين: روح وقوى روحانية تكون من عالم الغيب والروحانيين، وجسم وقوى جسمانية تكون من عالم الأجسام، فالتأما برهة من الزمن لمصالح كثيرة، فكما أنّ للجسم والقوى الجسمانية حوادث وآفات وأمراضاً، كذلك للروح والقوى الروحانية أيضاً، بل أمراضها أكثر بمراتب من

أمراض الجسم، لوقوعها بين جندين عظيمين من جنود الرحمان وجنود الشيطان، تدعوها الأولى إلى التقرب إلى الله تعالى والتخلق بأخلاقه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والسعادة الأبدية، وتحرضها الثانية على الفساد والإفساد والشقاوة الدائمية، فتكون الروح الإنسانية لكمال أهمية معركة الحرب العجيبة بين الجندين العظيمين دائماً.

فكما أنّ للأمراض الجسمانية أطباءً وأدوية خاصة، للأمراض الروحانية أيضاً أطباء، أعني الأنبياء والمعصومين والعلماء العاملين المبلِّغين عنهم عليهم السلام؛ وأدوية خاصة أهمها العبادات بأنحائها المختلفة، ومن أهمِّ تلك العبادات وأفضلها الصلاة بشروطها، فهي أحسن درجات سعادة الإنسان وأكملها حتّى لقد اشتهر أنّ الصلاة معراج المؤمن. (مهذب الأحكام ٦ / ١٠٠)

عِلاجُ إدبار النفس:

إنّ نفس السالك كما تُقبل في بعض الأحيان، فإنّها تُدبر في بعض الأحيان الأخرى، فإذا أدبرت ينبغي علاجها بالجلوس في دار مظلمة، فإنّ النفس تلين بذلك. (العارف ذو الثفنات / ٧٩)

آثار مجالسة المستهترين بالدين:

الحجب التي تحيط بالإنسان كثيرة، فإذا تراكمت بسبب الغفلة عن إزالتها تصير ظلمات بعضها فوق بعض، بل إنّ بعضاً منها من المهلكات التي توقع النفس في الهاوية، فتخرجها عن طور الإنسانيّة إلى أسوأ دركات البهيميّة، وتجعلها في مصاف الحيوانات الرديئة كالقردة والخنازير، وقد نُهِيَ المؤمنون عن اتّخاذ

المستهترين بالدين أولياء، لأنّ النفس تتأثّر بأفعالهم وتتكدر بأقوالهم، ويسلب منها التوفيق برؤيتهم:

فللنفس من جلاسها كلّ نسبة ومن خلة للقلب تلك الطبائع

ويكفي أنّ النظر إلى تارك الصلاة يسلب التوفيق، فكيف باتخاذهم أولياء، فذلك الهلاك للنفس.

(مواهب الرحمن ١٢ / ٩٦)

التوغل في المحسنات التجويدية
يسلب روح الخشوع

إنّ الظاهر، بل المعلوم أنّ التأمل كثيراً في التجويد ـ سواء كان في الصلاة، أم في قراءة القرآن أو الأذكار والدعوات ـ يسلب الخشوع؛ لأنّ توجيه النفس إلى جهة خاصة يوجب انصرافها عن سائر الجهات، ولعلّ هذا أحد الأسرار التي لأجلها لم يهتم أئمة الدّين بترغيب الناس إلى ذلك. (مهذب الأحكام ٦ / ٣٢٤)

الاستخارة مظهر التوحيد الفعلي:

الاستخارة مستحبة في جميع الأشياء ؛ لأنّها دعاء ومسألة من الله تعالى، وإيكال الأمر إلى علمه ومشيئته، وإظهار ذل العبودية لدى حضرة المعبود وتسليم الأمور إلى القهار على طبق أحسن الحكمة وأتم النظام، فالاستخارة بهذا المعنى نحو توحيد فعليّ وإظهار عملي لمعنى إنّه «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين

الأمرين»(١)، فإنّ الروح عند الحيرة تتوجه إلى الله تعالى وإلّا فتقف في الغيب الممكن، ولا يمكنها التوجه إلى الغيب الواجب بالذات لقصور ذاتها عن ذلك. (مهذب الأحكام ٩ / ٩٧)

---

١ ـ الكافي ج: ١ صفحة: ١٦٠ حديث: ١٣.

مَن هو الشيخ النخودكي (قدس سره)؟

في أحد مجالس درس التفسير، كان يدرّس كتاب (الصافي) للفيض الكاشاني (قدس سره)، فأغمض عينيه أثناء الدرس، وكأنّه قد غطّ في نوم عميق، ولم يجرؤ أحد من تلامذته أن يوقظه، إلى أن مرّ وقت ليس بالقصير ففتح عينيه وهو يردّد: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»، واعتذر عن الدرس، فأراد أحد تلامذته معرفة سرّ هذه

الحالة فلم يصرّح له بشيء.

يقول السيّد السبزواري (قدس سره): «لمّا علمت بأنّ هذه الحالة خاضعة لبعض الأسرار الغيبيّة، صرتّ ألحّ عليه كثيراً لمعرفة السرّ، إلى أن أجابني فقال: إنّي في تلك الساعة ذهبت إلى النجف الأشرف لحضور تشييع جثمان أحد العلماء الصالحين».

يقول السيّد السبزواري (قدس سره): «وكنّا في مشهد الإمام

الرضا (عليه السلام)، فبادرت إلى ورقة وكتبت اليوم والساعة بالتحديد.

ومرّ وقت على الحادثة، حتّى جاء أحد المؤمنين من النجف الأشرف، فسألته عن يوم وفاة ذلك العالم ووقت تشييعه، فأفاد بأنّ يوم الوفاة ووقت التشييع هو نفس اليوم ونفس الوقت الذي ذكره الشيخ الأصفهاني النخودكي (قدس سره).

(العارف ذو الثفنات / ١٠٨)

الليل والحبيب:

لقد كان الليل ـ ولا سيّما وقت السحر منه ـ من أحبّ الأوقات لديه؛ لأنّه كان وقت تلذّذه بمناجاة المحبوب، فكان ﵀ يحيي الليل بالعبادة منذ الساعة التاسعة منه وحتّى الصباح، وكان إذا ما طلع عليه الصبح يبكي ويقول: لقد انقضى الليل وما قضينا من الحبيب وطراً. (العارف ذو الثفنات / ٣٦)

رشفة من كأس عارف

كلُّ شيءٍ من الحبيبِ حبيبٌ:

كان السيد السبزواري ﵀ لا يمتلك آلة تبريد الهواء، كما كانت ثيابه واحدة صيفاً وشتاءً، ولمّا خوطب في ذلك كان يقول: «كلّ شيء من الحبيب حبيب». (العارف ذو الثفنات / ٦١)





آداب التلميذ:

كان السيّد السبزواري (قدس سره) لا يرقى منبراً أثناء تدريسه، مع أنّ مستوى الحضور كان يفرض عليه ذلك، وعندما سئل السيّد السبزواري (قدس سره) عن ذلك، أجاب: «إنّني أفعل ذلك تأسّياً بأساتذتي»، وهذه صورة من أروع الصور الأدبيّة التي عاشها السيّد السبزواري (قدس سره) مع أساتذته وشيوخه. (العارف ذو الثفنات / ٦٧)

عبدي أطعني تكن مثلي:

الحديث القدسي المشهور: «عبدي أطعني تكن مثلي، أقول للشيء كن فيكون، وتقول للشيء كن فيكون» يحكى أنّ السيد السبزواري (قدس سره) قد سئل عنه من قِبل شخص مشكّك فيه، فطرده السيّد (قدس سره) لتشكيكه في هذا الحديث، وقال: «لو عرف هذا المشكّك شيخنا الأصفهاني (قدس سره) لعلم معنى هذا الحديث»، والظاهر أنّ

مراده قدس سره من الشيخ الأصفهاني قدس سره الشيخ حسن عليّ الأصفهاني قدس سره النخودكي. (العارف ذو الثفنات / ٨٣)

آثار ذكر «ربنا آتنا في الدنيا حسنة»:

إحدى النساء المؤمنات ابتليت في فترة من فترات حياتها بسلوك غير طبيعي، فكانت لاترى طفلاً صغيراً إلّا وتحاول القضاء عليه والتخلّص منه، فذهب أحد أولادها إلى السيّد السبزواري قدس سره وعرض عليه الأمر، فما كان من السيّد قدس سره إلّا أن أرشده إلى أحد الأذكار الشريفة، وهو: «ربّنا آتنا في الدنيا حسنة»، وأمره أن يطلب

من أمّه أن تردّد هذا الذكر بكيفيّة معيّنة، فما مرّت إلّا فترة قصيرة حتّى ارتفع عنها ماكانت تعاني منه.

(العارف ذو الثفنات / ٤١)

استخارة مجربة:

ولنا استخارة أخذناها عن بعض مشايخنا قدّس سرّه وقال: إنّها مجرّبة، وهي أن يقرأ التوحيد مرّة واحدة، ويقول: يا أبصر الناظرين، ويا أسمع السامعين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين، صلّ على محمّد وآله»، ثمّ يأخذ قبضة من السبحة، ويعدّ زوجاً ويقول: افعل، ثم يعدّ زوجاً ويقول: لا تفعل، فإن بقي في الآخر زوج «افعل»

فحسن جداً، وإن بقي زوج «لا تفعل» فهو ترك، وإن بقي واحد «افعل» فيكون فعله أرجح من تركه، وإن بقي واحد «لا تفعل» يكون تركه أرجح من فعله».

(مهذب الأحكام ٩ / ١٠٧)

رشفة من كأس عارف

لحظة الانعتاق:

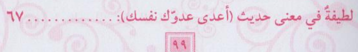
في الساعة الأخيرة من عمره الشريف ـ كما ينقل نجله السيّد حسين ـ أراد ولده أن يتحدّث معه، فقال له: بني، لا تشغلني عن ذكر الله، وأنا في آخر ساعة من ساعات الدنيا. فقال له: ولمن تترك الشيعة والمؤمنين؟ فقال له: أبلغ المؤمنين أنّي أدّيتُ ما عليَّ من الواجب تجاه الحضرات، وبقي عليهم أداء واجبهم.

(العارف ذو الثفنات / ١٨٨)



المحتويات







خباز قطيفي ، ضياء السيد عدنان ، ١٩٧٦ م ـ.
رشفة من كاس عارف :قبسات نورانية من توجيهات آية الله العظمى السيد عبد الاعلى السبزواري .
ـ قم : فاروس ، ١٤٣١ ق . = ١٣٨٩ .
١٠٤ ص .
٣٠٠٠٠ ريال : ٢ ـ ٠٣ ـ ٥٣٠٣ ـ ٦٠٠ ـ ٩٧٨ ISBN
فهرست نويسي بر اساس فيپا .
١. سبزواري ، عبد الاعلى ، ١٢٨٨ـ١٣٧٢ هـ ـ اندرزنامه ها .
الف. عنوان
٢خ٢س/٥٥/٣ BP ٢٩٧/٩٩٨٦